

أضواء البيان

. @ 28 @

ومنها أيضاً قوله تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ } إلى قوله : { وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد دل قوله في آية الزخرف : { فَبِئْسَ الْقَرِينُ } على أن قرناء الشياطين المذكورين في آية فصلت ، وآية الزخرف وغيرهما ، جديرين بالذم الشديد ، وقد صرح تعالى بذلك في سورة النساء في قوله : { وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا } لأن قوله : { فَسَاءَ قَرِينًا } بمعنى { فَبِئْسَ الْقَرِينُ } ، لأن كلا من ساء وبئس فعل جامد لإنشاء الذم كما ذكره في الخلاصة بقوله : { فَبِئْسَ الْقَرِينُ } ، لأن كلا من ساء وبئس فعل جامد لإنشاء الذم كما ذكره في الخلاصة بقوله : % (واجعل كبئس ساء واجعل فعلا % من ذي ثلاثة كنعم مسجلا) % .

واعلم أن □ تعالى بين أن الكفار الذي أضلهم قرناؤهم من الشياطين يظنون أنهم على هدى ، فهم يحسبون أشد الضلال ، أحسن الهدى ، كما قال تعالى عنهم : { وَإِنَّهُمْ لَكَايِمٌ } ونههم عَنِ السَّيْلِ وَيَحْشِسُونَ أَنْ نَرْهَهُمْ مَّهْتَدُونَ } وقال تعالى : { إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّ نَرْهَهُمْ مَّهْتَدُونَ } . .

وبين تعالى أنهم بسبب ذلك الظن الفاسد هم أخسر الناس أعمالاً في قوله تعالى : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَسْرَرِينَ } أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ نَرْهَهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } . . وقوله تعالى في سورة الزخرف : { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ } من قولهم عشا بالفتح عن الشيء ، يعيش بالضم إذا ضعف بصره عن إدراكه ، لأن الكافر أعمى القلب . . فبصيرته تضعف عن الاستنارة بذكر الرحمن ، وبسبب ذلك يقيض □ له قرناء الشياطين . قوله تعالى : { وَحَقَّ عَلَيْنَهُمُ الْقَوْلُ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة يس في الكلام على قوله تعالى : { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ } . قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ } .